Received: 10-11-2023
Accepted: 30-04-2024
Published: June 2024

المجلة العربية، جامعة داكا
المجلد ٢٤، العدد ٢٧، يونيو ٢٠٢٣ م، ص. ٥٥– ٨٠
DOI: https://doi.org/10.62295/mazallah.v24i27.72

تدريس النصوص الأدبية من خلال تحليل عناصرالقصة القرآنية
قصة يوسف نموذجا

الدكتور أندي هاديانتو *

Teaching literary texts through analyzing the elements of the Qur'anic story [The story of Joseph is an example]

Abstract

Teaching Arabic as a second language is very important as it is a source of many benefits. By studying it, people are able to enrich their linguistic wealth, which ultimately leads them to proficiency and mastery of it. Teaching literary texts should not be limited to memorizing literary texts of poetry and prose only. Rather, it must be extended to formulate sentences and phrases contained within a context; thus the readers will be accustomed to sound literary taste. The Qur'anic materials can be used in teaching literary texts. It is renewal of the Arabs' artistic concepts of literature. Sometimes it may contradicted to what the Arabs were accustomed to at that time in reading poetry and prose. In this context I have tried to focus on the importance of Qur'anic text to understand the Arabic literary text. The article has presented five key sections along with necessary discussions. This research has followed the descriptive and analytical methods. It is expected that, through this research the learners will be able to get a guide line for Arabic literary skills.

Keywords: تدريس ,قصة يوسف ,القصة القرآنية ,النصوص الأدبية

تقديم

إن تدريس النصوص الأدبية العربية لدى دارسي اللغة العربية كلغة ثانية مهما للغاية نظرا إلى ما فيها من فوائد جمة لهم. إذ أنهم بدراستها يتمكنون من إثراء ثروتهم اللغوية والارتقاء بها ما يوصلهم فى نهاية المطاف إلى إجادة اللغة العربية وإتقانها لسانا وكتابة. لا ينبغي أن يقتصر تدريس النصوص

* جامعة جاكرتا الحكومية، إندونيسيا
abunayeera@gmail.com

الأدبية على حفظ النصوص الأدبية العربية شعرا ونثرا فحسب. بل لابد أن يتسع إلى تمرينهم على صوغ الجمل والعبارات الواردة فيها فى سياق أخر من ناحية وتعويدهم على التذوق الأدبي السليم من ناحية أخرى.

ولا يزال واقع تدريس النصوص الأدبية يعاني من بعض القصور والنقصان. منها ما يتمثل فى تركيزه على الحفظ دون الإنتاج وندارة المواد الأدبية العربية الرفيعة البليغة. الأمرالذي يؤدي إلى جمود عملية تدريسها لدى دارسي اللغة العربية كلغة ثانية. فيتسبب ذلك كله فى نفورهم عن قراءة الكتب الأدبية العربية مما ينجم عنه عدم إتقانهم وإلمامهم باللغة العربية كلغة ثانية. إذا كان عدم توافر المواد الأدبية العربية الرفيعة يعتبر من أسباب جمود تدريس النصوص الأدبية، ففى حقيقة الأمر يمكن التغلب على هذه المشكلة باللجوء إلى المواد القرآنية. أليس هو كتابا شاملا معجزا؟ حيث أنزل القرآن على خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم معجزا بأساليبه وجماله اللغوي حينذاك من محاكاته والإتيان بعشر سور من مثله أو بسورة مثله أو بأية من مثله،وهم أرباب الفصاحة وفحول البلاغة. ومن المواد القرآنية التي يمكن الاستفادة منها في تدريس النصوص الأدبية هي القصة. إذ أنها دليل على تجديد القرآن الكريم لمفاهيم العرب الفنية عن الأدب وما يتفرع منه، لأنه يخالف ما يألفه العرب وقتذاك نظما وشعرا، إلى جانب أنها إحدى وسائل القرآن لإبلاغ الدعوة وتثبيتها في أفهام الناس.

مفهوم الأدب

إن الأدب فن من الفنون الجميلة التى تصور الحياة من خلال العواطف والأفكار بأسلوب جميل وصورة بديعة وخيال رائع (Fayṣal 1114H, 5). وهو تعبير الأديب عن تجاربه وخبراته فى صورتها الملموسة التى تثير الوجدان وتؤثر فى النفس بواسطة الألفاظ التى تتمتع بخصائص فنية ما يميزها عن لغة الاتصال العاد (Sumarjo 1997, 3). والأدب عند محمد أتارسيمي هو الفن الإبداعي من خلال اللغة الذي يعكس مظاهر اجتماعية يعيشها الأديب (Atar Semi 1993, 51). وهو بذلك لسان وجدان الأديب وترجمانه (Badawi n.d., 1-10). فالمظاهر الاجتماعية التى يشهدها الأديب قد تبعث لديه إحساسا وعواطف وأفكارا ما يختلج فى نفسه ويجيش فيها لينقلها إلى الأخرين مستمعا كان أو قارئا عن طريق الألفاظ المتميزة بالجمال الفني. ويتم بذلك ظهور الأعمال الأدبية الرائعة.

يرى جاكوب سومارجو فى كتابه "التذوق الأدبي" أن هناك ثلاثة عوامل تفرق الأسلوب الأدبي عن الأساليب الأخرى وهي الخيال الرائع، القيم الفنية والألفاظ المنتقاة (Sumarjo 1997, 13). ويكتب محمد غفران زين العالم أن الأسلوب الأدبي يمتاز باختيار الألفاظ والمبالغة فى التعبير. والعناية بالصور الخيالية والحرص على موسيقي العبارات لتثير العاطفة ويهز المشاعر (Al-Alam n.d., 5). ويذكر إسماعيل مصطفى الصيفي عناصر ثلاثة فى الأسلوب الأدبي وهي: عاطفة وفكرة وتعبير عنهما (Al-Sini 1970, 9). ولا توجد هذه العناصر منفصلة بعضها عن بعض وإنما تنصهر فى عملية واحدة معقدة يدركها كل الأديب مارس الإبداع.

ويتلخص مما تقدم أن الأدب يختلف عن الاتصلات العادية من حيث المضمون والشكل معا. إذ أن السامع أو القارئ له ينبغي أن لايقتصر اهتمامه بالأفكار أو العواطف التى عبر عنهما الأديب فحسب؛ وإنما لابد لهم من الانتباه بالشكل الذي اختاره الأديب للتعبير، فشأن الأدب تشبيه بشأن فنجان الشاي حيث ينبغي لنا الاهتمام بشكل الفنجان إلى جانب المراعاة بالشاي نفسه لوجود معان عميقة ودلالة دقيقة فى هذا الشكل.

يتمثل المضمون فى الأفكار والمشاعر التى تخطر فى أذهان الأديب ما يدفعه إلى التعبير عنها ليشاركه الأخرون فيها. والشكل عبارة عن الصور الخيالية والألفاظ المنتقاة أو التعبير المتأنق التى تترك آثارا عميقة فى نفس قارئ الأدب أو سامعه.

إن الأدب كنوع من الاتصال البشرى له أهداف رئيسة من أمثال إثارة الوجدان والعواطف والتأثير فى النفس والإمداد بأفكار صادقة وتحريك الإرادة وهلما جر. ويلخص عبد العزيز محمد فيصل أهداف الأدب فى النقاط التالية: ١) ترقيق العواطف وتهذيب الأخلاق، ٢) الدعوة إلى الخير والابتعاد عن الشر، ٣) تثقيف العقل وتوسيع المدارك(Fayṣal 1114H, 30) . كما أنه يعطى له الذوق اللغوي السليم عن طريق تأمله لكل كلمة فى النص الأدبي. ومن ثم فبالتعامل مع الأدب يكتسب الفرد الحسنيين هما تقويم اللسان وتهذيب الخلق. ولذا أوصى عمربن الخطاب ابنه قائلا: يابني انسب نفسك تصل رحمك واحفظ محاسن الشعر يحسن أدبك (Fayṣal 1114H, 6).

تدريس النصوص الأدبية

يقصد بالنصوص هنا مجموعة من المختارات الشعرية والنثرية التي أبدعها الشعراء والأدباء على مر العصور. وتتوافر فيها مجموعة من صفات الجمال الفني (Ṭu'aymah 1989, 204). إذا كان الأدب مرأة الحياة يعكس ما فيها من خير وشر فالنصوص الأدبية وثائق مهمة يستفاد منها لمعرفة حال أمة

ما فى زمن ما وفى مكان ما. والنصوص الأدبية العربية بذلك تحيطنا علما بما صادفه العرب من الحوادث وما تأثروا به من الطبيعة المناخية والمستجدات.

ولتدريس نصوص الأدب منافع عدة منها:

- تعزيز المهارات اللغوية: يساعد تدريس نصوص الأدب الدارسين على ممارسة المهارات اللغوية الأربع بدءا من القراءة فالاستماع ثم الكلام وأخيرا الكتابة نظرا إلى ارتباط بعضها ببعض ارتباطا وثيقا.
- ترقية المعارف الثقافية: نظرا إلى أن للأدب صلة وثيقة بجوانب حياة الإنسان فهو يمد الدارسين بصور حضارة أي أمة فى البيئة الزمانية والمناخية المعينة.
- تنمية المشاع: إن نص القرآني الأدبي يترك فى نفوس الدارسين آثارا رائعا. وبها يتمرن الدارسون على إعمال العواطف والأفكار لتظهر بعد ذلك فى تصرفاتهم وأعمالهم.
- مساندة تنشئة الشخصية: يساهم تدريس نصوص الأدب فى نمو شخصية الدارسين إذ أنه قد يجعلهم يتحلون بالأخلاق الفاضلة والصفات الجميلة (Rahmanto 1999, 253).

يفصل عبد العزيز محمد فيصل أغراض تدريس نصوص الأدب في النقاط التالية:

- التهذيب:فتدريس نصوص الأدب يرقق عواطف الدارسين ويهذب أخلاقهم كما أنه يثقف عقولهم ويوسع مداركهم.
- الاتصال بالثقافة العامة: يدفع تدريس نصوص الأدب الدارسين إلى التعرف على الكتب المتنوعة وبالاطلاع على الكتب المتعددة يتم الوقوف على أحوال البلاد اجتماعية أو فكرية وغيرها.
- نقل التجارب الإنسانية: يمكن للدارسين عن طريق تدريس نصوص الأدب اكتسابا خيرة جديدة من الغير ليزيد معارفهم ومعلوماتهم.
- تحمل أعباء النهضة الفكرية وخدمة المجتمع: قد يظهر نتيجة تدريس نصوص الأدب أدباء وشعراء يحملون راية الفكرة مساهمين فى رفع المستوى الفكري لعامة الناس. وهم يخدمون المجتمع بالتوجية والتقويم.
- التعليم عن طريق المتعبة: يتم عن طريق تدريس نصوص الأدب نقل المفاهيم المعينة والقيم المحددة بصورة لا شعورية.
- معرفة النفس الإنسانية: من خلال تدريس نصوص الأدب يقف الدارسون على نماذج إنما نية مختلفة ما يسهلهم على التعامل معها.

- الدعوة إلى الله: إن الأدب بأنواعه وسيلة من وسائل ناجحه لدعوة الناس إلى الحق. فيتم بتدريس نصوص الأدب تعريف الدارسين بتعاليم الإسلام السامية.
- الترويح عن النفس :يرمي تدريس نصوص الأدب إلى جانب الأغراض السابقة إلى كسب الراحة للنفس يختلط فيها العجب والدهشة من إبداع الأدباء الرائع (Fayṣal 1114H, 30-33).

وأما رشدي أحمد طعيمة فيذكر من أهم أهداف تدريس نصوص الأدب لغير الناطقين بالعربية ألا وهي:

- تنمية الثروة اللغوية عند الدارسين
- وصل الدارسين بالتراث العربي وتعريفهم بمصادر الاطلاع عليه.
- تعريف الدارسين بالقيم العربية الأصلية التي تعبر عن شخصية العربي فى مختلف مجالات الحياة.
- إبراز أثر الثقافة الإسلامية فى الأدب العربي وفروعه.
- تنمية قدرة الدارسين على التفهم العميق لآدابهم.
- مساعدة الدارسين على اشتقاق معان جديدة للحياة من خلال عرض تصور الثقافة العربية لقضاياها.
- إفساح المجال للدارسين بأن يتحدثوا عن خبراتهم الخاصة.
- تنيمة قدرة الدارسين على الاستمتاع بالأدب العربي وتذوق أشكال الإبداع الأدبي.
- تنمية ميول الدارسين إلى القراءة الحرة في مجال الأدب.
- وصل الدارسين بإنتاج الأدباء والشعراء والمفكرين العرب (Ṭu'aymah 1989, 205-206).

والقصة بوصفها جزءا من أشكال الإبداع الأدبي فالغاية من تدريسها هي:

- توسيع خيال الدارسين وتربية وجدانهم إلى جانب تنمية ذاكرتهم وتقوية حافظتهم.
- تعويدهم على الانتباه الإرادي الذي يعينهم على حسن الفهم وتحصيل المعرفة.
- تطبيعهم على حسن الاستماع الذي هو أساس الفهم. وحسن الفهم أساس لحسن الكلام والتعبير.
- إثارة شوقهم إلى التعليم وتحبيبهم في المدرسة.
- تهذيب أرواحهم وتربية أذواقهم مرورا إلى تقويم سلوكهم.
- إكساب الخبرة وتنمية معارفهم العامة.
- المران على إجادة التعبير وحسن الإلقاء.

- تنمية الثروة اللغوية لديهم وغرس حب القراءة والميل إلى الاطلاع فى نفوسهم.
- متعة وتسلية للدراسين لما تشتمل عليه من جمال الفكرة وروعة الخيال وحسن العرض والأداء (ʻAbd al-ʻĀl n.d., 44).

ومن البيان السابق يمكن تصنيف أغراض تدريس نصوص الأدبية بما فيها القصة إلى:

- الأغراض اللغوية التي تتمثل فى تنمية قدرة الدارس اللغوية قراءة وكلاما وغيرها.
- الأغراض التربوية التي تظهر فى تزويد الدارس بالثقافة الجديدة والمعلومات الحديثة وغيرهما.
- الأغراض النفسية التي تتمثل فى تسلية النفس وتهذيب الخلق وغيرهما.

ويترتب على الأهداف السابقة لتدريس القصة وجوب مراعاة الأمور التالية فى اختيار القصة:

- المستوي اللغوي للقصة حيث ينبغي أن تلائم لغة القصة المختارة ذخيرة الدارس اللغوية.
- المستوي الثقافي لها بحيث يشتمل القصة المختارة على أنماط الثقافة التي يتعرض لها الدارس.
- جودة القصة شكلا ومضمونا. إذ أنهما لا بد أن تكون:
- متسلسلة الحوادث متماسكة الأجزاء محبوكة الأطراف ومشتملة على كل عناصر القصة
- رائعة الأسلوب واضحة المعنى
- مشتملة على مبادئ تهذيبية وخلقية

وهذه الأوصاف تتمتع بها القصص القرآنية، فهي خير مثال للقصة الأدبية الجيدة التي يمكن الاستفادة منها في حصة النصوص الأدبية.

وليست هناك خطوات ثابته يلتزم بها المدرس في تدريس النصوص الأدبية بما فيها القصة. ومع هذا يمكن تقديم الخطوط العريضة لطريقة تدريس النص الأدبي التالي:

- المقدمة: وهي عبارة عن تهيئة الدارسين لموضوع النص. وتأخذ هذه التهيئة عدة أساليب منها إثارة قضية للنقاش أو الحديث عن أمر يشغل الدارسين حينذاك أو طرح فكرة متصلة بالنص وبثقافة الدارسين.
- العرض: وهو تقديم النص الأدبي دون تبسيط له.
- القراءة النموذجية: هي قراءة المدرس النص مرتين أو ثلاثة قراءة ممثلة للمعنى ثم يكلف بعض الدارسين بذلك.

- الشرح: عبارة عن شرح الكلمات الصعبة والتراكيب الجديدة وعن تدريب الدارسين على استخدامها.
- القراءة الجهرية: وهي إعطاء عدد من الدارسين الفرصة لقراءة النص جهريا.
- المناقشة: وهي طرح المدرس مجموعة من الأسئلة التي يتعمق فيها مع الدارسين فى تناول النص.
- التذوق اللأدبي: وهو محاولة لفهم العناصر فى النص الأدبي والعلاقة بينها (عملية استيعابية) لتقديمها فيما بعد بأساليب محددة (Ṭu'aymah 1989, 208-209) . وهذا التذوق الأدبي هو الهدف الأساسي لتدريس النصوص الأدبية.

وأما عبد المنعم سيد عبد العال فيكتب خطوات تدريس القصة كالتالي:

- التمهيد لها تمهيدا مناسبا.
- إلقاء القصة إلقاء طبيعيا يثير انتباههم وذلك بأن يراعى فيه حسن التمثيل ووضوح الصوت وتنويعه.
- الوقوف أحيانا عند بعض المواقف لإشراك الدارسين فى استنباط هذه المواقف.
- توجيه أسئلة للدارسين لمعرفة مقدار فهمهم للقصة ومناقشتهم فى وضع عنوان يناسبها.
- تعبير الدارسين عن القصة بعد عرضها من قبل المدرس.
- تمثيل بعض القصص التي تصلح للتمثيل مع الإعداد من قبل المدرس سلفا (Abd al-'Āl n.d., 47-48).

وفى ضوء ما تقدم تتلخص **الخطوات** التي لا بد أن يسلكها المدرس فى تدريس النصوص الأدبية:

- التمهيد: حيث يبدأ المدرس الدرس بعدة الأساليب إما بطرح أسئلة حول الموضوع وإما بإثارة قضية معينة للمناقشة وغيرهما كثير.
- العرض: حيث يقدم المدرس نصا أدبيا إلقاء طبيعيا يثير انتباههم. وينبغي أن يكون إلقاء القصة أو النص إلقاء يراعى فيه المواقف المختلفة مع إعطاء الدارسين الفرصة الكافية للمشاركة فى استنباط هذه المواقف.
- الشرح: حيث يشرح المدرس الكلمات الصعبة والتراكيب الجديدة ويدرب الدارسين على استخدامها.
- القراءة الجهرية: وهنا يتيح المدرس الفرصة لأكبر عدد من الدارسين لقراءة النص جهريا وبنطق سليم.

- المناقشة: حيث وجه المدرس أسئلة لمعرفة مقدار فهم الدارسين للنص والتعمق معهم فى تناول النص ومن خلال المناقشة يمكن الوقوف على مدى تذوق الدارسين الأدبي.
- تعبير الدارس: حيث يكلف المدرس عددا من الدارسين بسرد القصة أمام الفصل أو يأمر المدرس الدارسين بإنشاء مقالة يحللون فيها ما يستوعبونه من النص. وقد يكون تعبير الدارسين بتمثيل بعض القصص التي تصلح التمثيل.

مفهوم القصة

القصة فن ذو صلة واثقة بالنفس تتشوق إليه وتستمتع به. لأنه يصور أحداثا من الحياة الواقعية أو المتخيالة. وقد عرفته البشرية منذ العصور القديمة عند ما كان الإنسان يحكي الأحداث التي صاد فها والأساطير التي تخيلها. وهي من أقدم فنون القول التي عرفها الإنسان. إن أنها لاصقة بالطبيعة الإنسانية التي تميل إلى التخيل وحب الاستطلاع وتلقي الخبرات من الأخرين.

القصة لغة مشتقة من قص– يقص عليه الخبر أي حدثه به. وورد فى القرآن قوله سبحانه " نحن نقص عليك أحسن القصص" (يوسف: ٢) أي نحدثك بأحسن الأخبار. وقص– يقص أثره أي تتبعه شيئا فشيئا. وفى القرآن "إذا قالت أم موسى لأخته قصيه" (القصص: ١٠) أي تتبعي أثره-Al) Qaṭṭān n.d., 305)

وتعني القصة اصطلاحا حكاية تعرفي بأسلوب فني منظم أحداثا من الحياة الواقعية أو المتخيلة (Abū Ṣāliḥ 1114H, 175). وهي أحداث مثيرة تصو رنمطا من الحياة أو أحداثا معينة يشترك فيها الخيال وتصاغ بأسلوب مشوقا (Fayṣal 1114H, 28) . ويأتي محمود تيمور بتحديد أخر للقصة بأنها عرض لفكرة مرت بخاطر أديب ما أو تسجيل لصورة تأثرت بها مخيلته أوبسط العاطفة اختلجت في صدره فأراد أن يعبر عنها ليصل بها إلى أذهان القراء حتى يكون أثرها فى نفوسهم مثل أثرها في نفسه (Badawi n.d., 5).

فالقصة وفقا للتحديدات السالفة تعبير عما فى نفس الأديب فكرة وشعورا وخيالا بأسلوب فني منظم حتى يتأثر القارئ له بمايتأثر به الأديب. وتتكون القصة كجزء من الأعمال الأدبية من العنصرين الرئيسيين هما المضمون والشكل (Atar Semi 1993, 68) . ويتمثل مضمون القصة في الفكرة أوالموضوع أو الفلسفة التي تنبني عليها. فهو بذلك شبيه بالرسالة التي ينقلها الكاتب إلى القارئ. ويمثل شكل القصة المظهر الخاربي لها وهولا يخلو من الجمال الفني في صوغه ما يجعل التأثير فى النفس أرسخ وأقوى، والشكل فى القصة يتألف من الحبكة والشخصيات والبيئة ووجهة النظر والأسلوب (Sumarjo 1997, 48-50).

تحليل عناصر قصة يوسف القرآنية

أ) الفكرة

تتضمن قصة يوسف القرآنية الفكرة الرئيسية عن الصبر والثبات على الأذى فى سبيل العقيدة. إذ أن الله سبحانه بهذه القصة يرشد الناس إلى الجزاء الذي سيلقاه الصابرون على أنواع التحديات فى سبيل العقيدة والدعوة إليها. فالحكاية بطولها فيما يتعلق بيوسف توحي بنا إلى أنه كلما زاد إيذاء يوسف وكلما ألحت الفتنة زاد ابتلاؤه وزاد تمحيصه وهو مع ذلك صابر كل صبر مستعصم كل استعصام. والنتيجة، أن ذلك أزكى له وأطهر وذلك أيضا أرفع لقدره.

وتبدو الفكرة جلية واضحة إذا تتابعنا منظوم الأيات القرآنية فى سورة يوسف. فعرفنا منها أن يوسف يتعرض لأربع محن. ولكنه مع صبره وقوة عقيدته نجا من تلك المحن المتتالية. وهي:

- حقد إخوته وحسدهم إزاءه ما يلقي به أخيرا فى الجب. وتبدأ المحنة بقوله تعالى: "إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ" (الآية: ٨)
- محنة الاسترقاق حيث باعته القافلة التي التقطته من الجب لرجل كريم من مصر. كما قال تعالى "وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ " (الآية: ٢٠).
- مراودة امرأة العزيز له عن نفسه "وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ" (الآية: ٢٣)
- الزج به فى السجن من بعد اتضاح براءته عن الجريمة التي اتهم بها " ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ" (الآية: ٣٥).

إن يوسف تعرض لهذه المحن الأربع وخرج ناجيا من كل منها حتى توصل أخيرا إلى أسعد السعادة نتيجة صبره ومثابرته على مواجهتها.

وإذا لفتنا النظر إلى عهد نزلت فيه هذه السورة لوجدنا القصة متفقة مع حالة محمد النفسية. عند ما كاد أن ييأس فى تبليغ الدعوة جراء معاندة قومه ورفضهم الدعوة. ويزداد اليأس قوة حينما فقد الرسول نصيري دعوته عمه أبي طالب وزوجته المحبوبة خديجة. فنزلت هذه السورة تحكي قصته لتحبيب الصبر والثبات عند مواجهة المحن المتزايدة من يوم إلى آخر.

وردت الفكرة عن الصبر والثبات ضمنا فى قوله عز وجل: "قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" (الآية: ١٠٨)

"وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ" (الآية: ١٠٩).

فالصبر والثبات تبعا لهذه الأية يظهران فى موقف الرسول وأتباعه الثابت أمام إغراءات قريش وإذاء اتهم عليهم لترك العقيدة والدعوة إليها قائلين:

" هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ... وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" (الآية: ١٠٨)

كما نلمح الفكرة نفسها فى قول يوسف بعد أن آوى إخوته:

" قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ " (الآية: ٩٠)

ب) الحبكة

وهي الأسلوب الفني الذي تبنى به القصة، والطريقة التي تتحرك بها الأحداث والشخصيات بحيث تصل إلى الغاية المرسومة. وقصة يوسف القرآنية لفريدة من نوعها فى ترتيب الأحداث لأنها لا تعتمد على أطوار القصة المسلم بها قديما وحديثا. فالأحداث التي تحويها القصة تنقسم إلى خمسة مشاهد ولكل منها أطواره.

١) المشهد الأول فى بيت أبيه يعقوب

يتكون المشهد الأول من أطوار تالية:

أ- **التمهيد**: يتم فيه التعريف بأبطال القصة الرئيسيين وهم يوسف وأبوه وإخوته. وتبدأ القصة برؤيا يوسف المنامية التي تكون فيما بعد مثارا للجدل والنزاع. إذ أن يوسف الصغير حينذاك يخبر أباه ما كان رآه فى المنام من سجود القمر والشمس والكواكب له. وأدرك الأب الحقائق فأمره بإخفاء الرؤيا على إخوته الأشرار "إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ. قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ" (الآية: ٤-٥)

ب- **ظهور النزاع**: وبدأ النزاع يظهر عند ما شعر إخوة يوسف بعدم المعاملة العادلة من الأب تجاه أولاده. لأنهم يرونه يفضل يوسف وأخاه عليهم وهم عائلة واحدة " إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ" (الآية: ٨) وهذه المعاملة غير العادلة فى نظرهم ما يشق الطريق إلى توتر النزاع

ج- **توتر النزاع**: وتوتر النزاع عند ما تآمر إخوة يوسف على طريقة يتخلصون بها منه. وهنا يبدو الجدال بينهم حارا من جراء الاختلافات فى طريقة الخلاص من يوسف. فمنهم من رأى قتله ومنهم من رآى تشريده ورأى الآخر الإلقاء به فى غيابة الجب. وبعد أن اتفقوا على الطريقة بدأوا يدبرون أمورهم. فدخلوا على أبيهم وطلبوا منه السماح بإشراك يوسف معهم فى الرحلة إلى الصحراء.

ويبدو من موقف الأب المتردد أنه يجد غضضا ليأذنهم بأخذ يوسف معهم إلا أن إلحاحهم هو الذي جعله يقبل الطلب مع الخوف على مصير ابنه المحبوب.

د- **القمة** :وتصل الأحداث قمتها حينما مارس الإخوة مكرهم بإلقاء يوسف فى البئر اليابسة وبالكذب على أبيهم عن هلاك يوسف. فحكايتهم عن افتراس الذئب ليوسف ومجيئهم بقميص ملطخ بالدم الكذب قد يزيد الأب حزنا وألما. ولكنه مع ذلك لم يثق ثقة نهائية بما صنعوا.

ه- **حل المشكلة**: وتتدرج الأحداث بعد القمة إلى الحل عندما تأتي إحدى القوافل إلى الجب طلبا للماء فوجدا يوسف فيها وأنقذوه منه. وبهذا الحدث السار تكون نهاية المشهد الأول لتستأنف القصة بعد ذلك المشهد الثاني الذي لا يقل إثارة وتأثيرا من المشهد الأول. وهنا توتر الموقف قليلا عند ما باعت القافلة يوسف بضاعة بثمن بخس ولم يلبث الموقف يتوتر حتى ينحل بشراء عزيز من مصر إياه. ويختتم المشهد الأول بمظهر سار "إذ قال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا" يكون لحظة التنوير له.

٢) المشهد الثاني فى بيت العزيز

يفتح المشهد الثاني بلا أي تمهيد مسبق

أ- **ظهور النزاع**: يبدأ المشهد الثاني بالنزاع مباشرة عندما تراود امرأة العزيز يوسف عن نفسه. ولقد همت به وهم بها يوسف. كل منهما بحكم الغريزة يحب الأخر والفرصة سانحة لذلك فلا مانع يحول بينهما وبين إرواء شهواتهما إلا أن الله سبحانه لا يترك يوسف غارقا فى شهوته فأنقذه وجعله يتذكر تعاليم الله التي تلقاها منذ صغره.

ب- **القمة**: ويتوتر الموقف عندما غلقت المرأة الأبواب وتنادي يوسف بصوت يستميل إليها. وهذا النداء يدفع يوسف إلى الهروب والنفور مبتعدا عنها. ولكنها التي قد أعمتها الشهوة الجامحة تطارده حتى تمزق قميصه من الخلف. ومن سوء الحظ وجدا العزيز لدى الباب فجأة عندما يستبقان الوصول إليه فأدرك ماذا يحدث فى بيته. وهنا يصل الموقف قمته إذ أن هذا المنظر يجعل القارئ يحبس أنفاسه متسائلا عما سيحدث بعده. وتزداد القمة قوة عندما اتهمت المرأة يوسف بمحاولة اغتصابها وهي رافضة. فأصبح يوسف بتلك التهمة منزويا ومشبوها.

ج- **الحل**: وتنخفض القمة شيئا فشيئا بشهادة شاهد من أهل امرأة العزيز. إذ أنه يرى تحقيق الجريمة بالنظر إلى قميص يوسف. إذا كان قميصه قد ممزقا من قبل فالجريمة أتت منه وبالعكس. وبعد أن يرى العزيز القميص أدرك أن الكيد منها وليس من يوسف فبرّأه وأمرها بالتوبة.

٣) المشهد الثالث فى نادي نسوة المدينة

أ- **ظهور النزاع**: إن المشاكل التي يواجهها يوسف لم تنته بعد بأن برأه العزيز من الجريمة. وإنما تلحقها محنة أخرى لا تقل فظاعة وبشاعة. وتظهر المشكلة عندما اغتاب نسوة فى المدينة امرأة العزيز التي راودت فتاها عن نفسه. فانتشر الخبر إلى أنحاء المدينة ما يكلبها العار ويخدش سمعتها.ودبرت الامرأة مكرا لإدراج هؤلاء النسوة إلى الفخ فدعتهن إلى وليمة أقيمت فى قصرها ثم أعدت لهن متكئا وسكينا لقشر الفواكه. وبعد أن حضرن كلهن أمرت الامرأة يوسف بالظهور أمامهن. فسحرهن منظره حتى يـجرحن جزء من أصابعهن دون أن يشعرن به. من هنا يتوسع مدار المشكلة. حيث كانت تدور بينه وبين امرأة العزيز فأصبحت الآن تعم نسوة المدينة أيضا. ومما لا شك فيه فهذا الحدث فضيحة قد تخدش سمعتهن. فرأين أن يدخلن يوسف فى السجن حتى لا تكون الحالة أسوأ بالنسبة لهن.

ب- القمة : وتصل الأحداث قمتها عندما تم إدخال يوسف السجن بدون أي جريمة ارتكبها وبدون محاكمة عادلة يدافع بها عن نفسه.

٤) المشهد الرابع فى السجن

أ- **التمهيد**: قضى يوسف عدة سنين فى السجن. وكان فيه مشهورًا بإجادة تأويل الأحلام. إذ أنه كان معتادا على أن ينبئ أنواع الطعام التي سيتناولها أصحابه فى السجن. وتمكن يوسف من تأويل ما رأه الملك فى المنام مما يجعل الملك يود أن يعينه قـريـب المنـزلـة منه.

ب- **ظهور النزاع**: يظهر النزاع داخليا عندما طلب الملك من يوسف المجيئ إلى القصر. لأنه ما زال يشك فى هؤلاء النسوة اللاتي أوقعنه فى السجن إلى جانب أنه يريد تأكيد براءته أمام الملك.

ج- **القمة**: ويتوتر النزاع عندما رفض يوسف طلب الملك صراحة وهو سجين تافه. وهنا قد يحبس القارئ أنفاسه ظنا منه أن الملك سيغضب من جراء امتناع يوسف عن تلبية طلبه.

د- **الحل**: ولكن القمة تنحل مفاجاءة عندما قبل الملك رد يوسف بحكمة وإنصاف. فسأل النسوة عن حقيقة الأمر حتى تتضح له براءة يوسف من الجريمة. وهنا تكون لحظة التنوير عندما صرحت النسوة عن أخطائهن ورجعن عنها. فقبل يوسف المنصب الذي كان عرضه الملك عليه وأصبح هو الآن أمينا على خزائن مصر.

٥) المشهد الخامس فى قصر يوسف

أ- **التمهيد**: بدأ المشهد بذكر إسهام الراوي وهو الله فى تنصيب يوسف أمينا لخزائن الأرض. لأنه لن ينال مثل هذه المنزلة إلا جزاء ورحمة من الله عز وجل "وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ." (الآية: ٥٦).

ب- **ظهور النزاع**: ويطـرأ النزاع فى هذه المرة عندما جاء إخوة يوسف إلى مصـر طلبـا للقمة العيش. فيبعث مجيئهم ذكريات يوسف الماضية فاشتاق إلى أبيه وأخيه المحبوبين. وهنا يظهر النزاع الداخلي فى نفس يوسف عندما يتردد بين التصريح بالهوية من أجل المسارعة إلى لقاء محبوبيه وبين كتمان هويته بغية إعطاء إخوته درسا مهذبا. فاختار يوسف كتمان الهوية غير أنه فى نفس الوقت يدبر حيلة تمكنه من اللقاء بأبيه وأخيه.

ج- **توتر النزاع**: وتمكن إخوة يوسف من مراودة أبيهم عن أخيهم الأصغر حتى يشترك معهم فى رحلتهم الثانية إلى مصر. فهنا يزداد النزاع قوة حيث تفكر يوسف فى طريقة يبقي بها أخاه بجواره فيعود يدبر حيلة أخرى لهذا الصدد.ووُفِّق يوسف فى الحيلة وآوى إليه أخاه المحبوب. وعاد الإخوة إلى بلدتهم بدون الأخ الأصغر خائفين على أبيهم إذا سمع هذا المكروه. وهم يائسون فى استعادة أخيهم هذا.

د- **القمة**: ويصل الموقف قمته حينما يستمع يعقوب إلى هذا الخبر المؤلم فينتابه الحزن الشديد حتى يفقد بصره. واكتملت المصائب التي تلازمه منذ فقد ابنه الأثير يوسف زمانا طويلا بأن تأتي المصيبة الثانية المتمثلة فى فقدان ابنه الأصغر الذي هو بالنسبة له بديل ليوسف إلى أن تلحقها مصيبة أخرى تذهب ببصره.

ه- **حل المشاكل**: وتنتهي القصة بلقاء يوسف أبويه بعد أن فارقهما مدة طويلة من الزمن. وأوى يوسف إليه أبويه ثم رفعهما على العرش، احتراما منه ثم خرّ له إخوته وهو يقول "يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا" (الآية: ١٠٠)

عرفنا من التفاصيل السابقة أن قصة يوسف القرآنية تغاير القصص الفنية الأخرى فى مجرى أحداثها. حيث أن القصص الفنية من شأنها تتكون من مقدمة – ظهور النزاع – توتر النزاع – القمة – الحل فى مجموعها. وأما قصة يوسف القرآنية ففيها عدة ظهور النزاع والقمة والحل. ولكن تلك الأطوار لا توجد جميعها فى مشاهد القصة الخمسة. وهنا يفسح المجال للتخييل.

والحبكة التي تتضمنها القصة هي الحبكة العرضية حيث تتقدم الأحداث منذ صغر يوسف حتى يترعرع إلى أن يكون رجلا كبيرا راشدا. وتسير الأحداث فى القصة متسلسلة ومتتالية كأنه يربطها رابط وثيق. وجميع أجزاء القصة لها نصيبها فى تأدية الغاية المرسومة ما لا يمكن ترك بعضها لحساب الأخر.

ج) الشخصية

هم الذين يديرون الأحداث ويتأثرون بها وهم ينقسمون إلى الشخصيات الرئيسية والشخصيات الإضافية. وتضم قصة يوسف القرآنية هذين النوعين من الشخصيات.

وأما الشخصية الرئيسة فى القصة فهي يوسف نفسه. لأن جميع الأحداث فيها مدارها ومحوارها يوسف. ومن ثم فالأبطال الأخرون فيها يمثلون الشخصيات الإضافية وهم أبوه يعقوب وإخوته وامرأة العزيز والعزيز نفسه أو الملك ونسوة المدينة والسيارة مع واردهم وشاهد من أهل امرأة العزيز.

وفيما يلي تحليل شخصيات الأبطال تحليلا وصفيا:

١) يوسف: ويصف القاص فى القصة أوصاف يوسف بطريقتين هما الطريقة المباشرة والطريقة غير المباشرة. ومن أوصاف يوسف التي يتم تصويرها مباشرة:

أ. ذو علم وحكم "وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا" (الآية: ٢٢)

ب. محسن "وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ" (الآية: ٢٢)

ج. مخلص "كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ" (الآية: ٢٤).

وأما الأوصاف الأخرى فيمكن الوقوف عليها عن طريق النظر إلى تصرفاته وأقواله أو مواقفه من القضايا التي تواجهه. ومن هذه الأوصاف:

د. عفيف: إذ أنه يرتدع عن دوافع الشهوة من جراء مراودة النساء عنه

ه. مجيد الحيلة: حيث يدبر حيلة متقنة تجعله يلتقي بأخيه المحبوب.

و. عافٍ: على الرغم من أنه كان تعرض لأنواع البلايا من جراء أفعال إخوته الحقود إلا أنه يعفو عنهم بعد أن اعترفوا بخطيئتهم.

ز. جميل ووسيم: هذا الوجه الجميل هو الذي يتسبب فى مراودة امرأة العزيز يوسف عن نفسه كما أنه هو سحر يبهت نسوة المدينة عندما رينه.

ح. صابر: تسلسلات القصة لدليل قاطع على صبره وثباته بل تبدو الصفة جلية عندما آثرالبقاء فى السجن على تلبية دعوة الامرأة إلى مباشرتها.

ط. صديق: إن يوسف لا ينطق وينبئ إلا الحق لأنه ذو علم من ربه.

ي. خبير التنبؤ: إنه كان يتقن تأويل الأحلام والأحاديث بفضل الله عليه.

ك. يحب أخاه: وثبت حبه له عندما يحاول إبقاءه بجواره من خلال تدبير الحيلة.

ل. مؤمن: إنه مؤمن بالله تارك دين قومه الضال دين الشرك. ودعا صاحبيه السجن إلى الإيمان بالله الواحد الأحد.

م. بار للوالدين: يبدو أنه يجل والديه على الرغم من سمو مكانته عندما وضع أبويه على العرش تعظيما واحتراما عليهما.

٢) الأب – يعقوب: ويتصف يعقوب بأوصاف منها:

أ. بعيد النظر: إذ أنه يدرك ما سيلحق بابنه المحبوب إذا أحكى ما رآه فى المنام لإخوته

ب. مرهف الإحساس: إذ أنه يحس بأن يوسف قيد الحياة بمجرد أن يشم رائحته.

ج. ذو علم: والله يصف مباشرة هذه الصفة بقوله "إنه لذو علم لما علمناه"

د. شيخ كبير: نجد الصفة فى قول إخوة يوسف استرحاما "إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا" (الآية: ٦٨)

ه. متفائل: إذ أنه على اعتقاد جازم بأن ابنيه المحبوبين ما زالا على قيد الحياة لأنه يتوكل على الله وحده.

٣) إخوة يوسف: يوحينا ما فعلوه إلى أنهم أناس سيئون ولهم أوصاف كما يلى:

أ. حاقدون: إنهم يعتبرون معاملة أبيهم لأولاده معاملة غير عادلة لمحاباته يوسف وأخاه عليهم

ب. مكارون: إذ أنهم فى سبيل نيل قدر من الاهتمام من أبيهم يدبرون مكيدة بشيعة يتخلصون بها من يوسف

ج. كذابون: لأنهم من أجل تبرير الجريمة التي قد اقترفوها صنعوا الأكذوبة تلو الأكذوبة دون أي تردد.

د. طامعون: إنهم فى الموقف الحرج العصيب يرون استغلال فرصة لكسب الأموال غير الشرعية. كما يبدو من قولهم: "وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ" (الآية: 65)

ه. جاهلون: إنهم اقترفوا الجريمة والسيئة من جراء جهلهم بتعاليم الله، أومن جراء تجاهلهم إياها.

٤) السيارة – القافلة: ويصف القاص القافلة ضمنا بأنهم كانوا خائفين على أنفسهم عندما باعوا يوسف إلى عزيز مصر. لأنهم كانوا يخافون ما إذا كان يوسف فى الحقيقة عبدا مملوكا للغير ففضلوا بيعه بثمن بخس على إبقاءه معهم.

٥) العزيز أو الملك له أوصاف نلمحها من أقواله وتصرفاته

أ. كريم ومحسن: لقوله لزوجته بعد أن اشترى يوسف " أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا" (الآية: 21). ويظهر كرمه أيضا فى قبول طلب يوسف عندما يرفض المجيء إلى القصر طالما لم يتأكد الملك من براءته.

ب. حكيم – راشد: إذ أنه تمكن من إنهاء المشكلة بالعدل بدون أي خسارة لكل من الجانبين. إنه قد أمر امرأته بالتوبة والاستغفار مع عدم إعطاء العقوبة عليها تهذيبا وتأديبا لها. وهو فى نفس الوقت أمر يوسف بإسرار ما حدث بينه وبين امرأة العزيز لأن لا تكون هناك فتنة. وهذه محاكمة عادلة حكيمة من قبل الملك الحكيم الراشد.

ج. دؤوب التفكير فى أمر الشعب: إن القضايا والمشاكل التي يواجهها مجتمعه جعلته يتفكر ويتدبر فيها للوصول إلى الحل المرضي. وما عبر عنه الملك من القلق من جراء ما رأه فى المنام لدليل قاطع على اهتمام الملك البالغ بمصالح المجتمع ورفاهيتهم.

٦) امرأة العزيز: تكون هي سببا للمحنة الثانية والثالثة ليوسف. ومن أفعالها وأقوالها يمكن إدراك صفاتها.

أ. ماكرة: إن الحب الشاغف يدفعها إلى تدبير كيد توقع به يوسف فى شراكها بغية إقناع شهوتها المشتعلة. كما أن الخوف على العرض يدفعها أيضا إلى صنع كيد أخر لإشراك هؤلاء النسوة فى نفس الفضيحة. ونفس الخوف أيضا ما دعاها إلى الكذب على زوجها عندما وجدته لدى الباب وهي تحاول مراودة يوسف.

ب. جميلة: إن البيان من القاص بأن يوسف فى الحقيقة همّ بها يدل ضمناعلى أنها تتمتع بالجمال حبسمانيا.

ج. صادقة: على الرغم من الصفات السيئة بعاليه إلا أنها فى حقيقة الامر مرأة صادقة كما يبدو من قولها عندما استنطقها الملك لمعرفة كنه الفضيحة "الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنْ الصَّادِقِينَ" (الآية: ٥١)

٧) شاهد من أهل امرأة العزيز: إن الشاهد له دور هام فى إنهاء قضية المراودة فهو يتصف بالحكمة والعدل والإنصاف. وبفضله يظهر أن المخطئ مخطئ حقيقة وأن البرئ برئ فعلا.

ومن أوصاف الشخصيات السابقة فيمكن القول بأن الشخصية الرئيسة فى القصة هي يوسف عليه السلام لأنه يتمتع بأوصاف كثيرة شبه معقدة فيها. إلى جانب تعرضه لجميع أحداث القصة.

والطريقة الأكثر استعمالا لوصف الشخصيات الموجودة فى قصة يوسف القرآنية هي الطريقة غير المباشرة حيث يشيرنا الله – بوصفه قاصا – إلى تلك الشخصيات من خلال الأقوال التي قالوها والأفعال التي فعلوها أو المواقف التي وقفوها وغيرها. وأما الطريقة المباشرة فيقل استخدامها فيها.

د) البيئة

وهي المجال الذي تدور فيه الأحداث من زمن ومكان وجو وغيرها من الظروف التي تحيط بالقصة. ولها تأثير قوي فى خصائص الشخصيات وتوجيه الأحداث. وتنقسم البيئة عموما إلى البيئة الطبيعية والبيئة الزمانية والبيئة الاجتماعية. وفيما يلي تفاصيل البيئة التي تذكرها قصة يوسف القرآنية.

١) البيئة الزمانية: وهي البيئة الدالة على وقت حدثت فيه الأحداث المعينة. ومن الأوقات المذكورة فى القصة.

أ. غدا، عند ملاطفة إخوة يوسف أباهم، ليدل على إرادتهم الإسراع إلى تنفيذ خطتهم بصدد التخلص من يوسف.

ب. عشاء، فقد حرص القرآن على ذكر هذه الجزئية من جزئيات الزمان لأن لها مكانا فى سير الأحداث، فظلام الليل قد ساهم فى الكشف عن الكذب وزاد من شكوك الأب وألقى فى خاطره أنهم لو كانوا صادقين فى خبرهم لجاؤوه صباحا.

ج. بعد أمة، يأتي ذكرها لتأكيد طول المدة الزمانية التي قضاها يوسف في السجن بكل الصبر. وفيه تأثير فى نفس القارئ أوالسامع وإثارة وجدانه ليعيش ماعاشه يوسف فى تلك الفترة العصيبة.

د. سبع سنين وسبع شداد، ذكر العدد هنا يدل على طول المدة الفاصلة بين زمان القحط والرخاء.

٢) البيئة الطبيعية: وهي البيئة التي تدل على الأماكن والمواقع التي تدور فيها الأحداث. وهي:

أ. غيابة الجب، فى ذكرها إشعار بالأذى الذي تعرض له يوسف الصغير حينذاك. فكون الجب مظلمة وضيقة يزيد القارئ أوالسامع رفقة به ويثير وجدانه ليشاركه غماوهما.

ب. البادية، يدل ذكرها على بعد المسافة التي يقطعها السيّار للوصول إلى المدينة

ج. المدينة، بما أن المدينة رمز للحضارة والثقافة فذكرها متعلقة بهؤلاء النسوة يوحي بنا إلى أن كل من تأدب وتحضر يعتبر ما فعلته امرأة العزيز سيئة. كأنهن يعتبرن امرأة العزيز بفعلها هذا غير متأدبة وغير متحضرة.

د. مصر، فى ذكرها إشارة تاريخية علينا بمقر رئاسة يوسف وفتذاك.

ه. السجن، ذكر السجن هنا ليضيف إلى المحنة التي تعرض لـها يـوسف شدة، إذ أنه زج به إلى السجن دون أي ذنب ارتكب ودون أي جريمة جنيت. وفيه إشعار بسوء المؤامرة التي دبرتها تلك المرأة مع زميلاتها. كما أن فيه إشعار ا بنتيجة الفتنة وهي الغم والهم.

٣) البيئة الاجتماعية: يصف القرآن البيئة الاجتماعية ضمنا. ويمكن الوقوف عليها بالاطلاع على الحوارات أو السرد فى القصة. ويتضح من التأمل فيهما أن قصة يوسف القرآنية تحتوى على البيئة الاجتماعية التالية:

أ. وجود الاسترقاق: كما نفهمه من قوله عز وجل: "وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ ..." (الآية:٢١) والاسترقاق ظاهرة اجتماعية فى ذلك الحقبة من الزمان

ب. سيادة النظام الملكي: "وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ..." (الآية:٤٣) دليل قاطع على أن نظام الحكم المتبع وقتذاك هو النظام الملكي فالملك هو الذي يدير الحكم ويرأس المجتمع.

ج. مهنة المجتمع الزراعة: تدل الآية "تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا" (الآية: ٤٧) على أن مهنة معظم سكان مصر حينذاك هي الزرعة فهم يعتمدون عليها فى سد حاجاتهم.

د. تقسيم المجتمع إلى سكان الحضر والبداوة: فسكان الخصر هم الذين يقيمون فى المدينة ومهنتهم الزراعة وأما سكان البداوة فهم الذين يعيشون فى البادية والصحراء عيشة متنقلة ومهنتهم تربية المواشي.

من البيان السابق عرفنا أن القرآن لا يذكر البيئة ملفوظة إلا ولها قيمة فى زيادة فعالية الأحداث ومجرياتها بالإضافة إلى زيادة التأثير والإثارة فى نفس القارئ أو السامع.

ه. وجهة النظر: وهي وضع الكاتب نفسه فى القصة. وتجيب وجهة النظر السؤال عمن يرى القصة أو من يرويها. ولها تصنيفات أهمها: وجهة نظر ذي العلم الواسع ووجهة النظر الموضوعية ووجهة نظر المخاطب ووجهة نظر المراقب ووجهة النظر المسرحية.

وبعد التأمل الدقيق فى الآيات القرآنية التي تتضمن قصة يوسف يمكن القول بأن الكاتب وهو الله العليم الخبير، ذوعلم واسع بما جرى وما حصل فى القصة وعلاوة على ذلك فهو يستحق أن يعمل ما شاء بالقصة ففي إمكانه مثلا انتقاد البطل فيها أو الحديث مع قارئ القصة أو التعليق على ما قام به الأبطال. كما يمكن له أن يتخلل القصة بالنصائح الدينية وغيرها. ومع ذلك فهو يبقى خارج القصة ولا يتورط فيها.

بدأ الراوي القصة بالحوار مع القاري إذ أنه سبحانه قال: "نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ "(الآية:٢) ثم أخبر الله عز وجل القارئ من

جديد بعلمه الواسع بـقصة يوسف قائلا. "لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ" (الآية: ٧) ومن هنا بدأت القصة تسير متناسقة متشابكة ويسوق الله القصة مستخدما ضمير الغائب ويلتزم به حتى تنتهي القصة إلا فى مواقع نادرة يتكلم فيها الله مع قارئ القصة "وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى" (الآية: ١٠٨)

وقد يبدي الراوي وهو الله أن له إسهاما فى توجيه أحداث القصة أو فى توجيه تصرفات أبطالها. كما ورد فى الآية "كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ" (الآية: ٢٤) فكأنه سبحانه يقول "لولاي لما نجا يوسف من كيدها" لأنه قد همت به وهم بها. وفى أية أخرى يقول الله مخبرا بفضله على يوسف "وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ" (الآية: ٥٦)

وفى النهاية اتى الله بنصائح دينية للقاري إرشادا كانت أو تذكيرا أم تنذيرا أو تبشيرا حيث قال سبحانه. "وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ" (الآية: ١٠٣)، "قُلْ هذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" (الآية: ١٠٨)، "وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ" (الآية: ١٠٩).

ومن البيانات السالفة أدركنا أن قصة يوسف القرآنية تعتمد على وجهة نظر ذي علم واسع. فالله كراوي القصة عارف بكل ما فى القصة من الأحداث والنزاعات داخلية أم خارجية وهو أعلم بما يصنعه الناس. والله سبحانه من خلال هذه القصة يريد إرشاد قارئ القرآن إلى الغاية التي سيقت من أجلها القصة بشكل مباشر وغير مباشر.

و) الأسلوب: هو الطريقة التي يستخدمها الفرد فى التعبير عن مشاعره وأفكاره. والأسلوب بذلك يتعلق باللغة التي يستخدمها الفرد فى التعبير. وبما أن القصة دائما تعتمد على الحوارات والسرد ففيهما يبرز الأسلوب.

والأسلوب يتكون من عناصر ثلاثة، هي: (١) تخير الألفاظ والتراكيب، (٢) استخدام الصور البيانية والبديعية، (٣) تصوير.

أولا – الحوار

من أهم مميزات الحوار فى القصص القرآني أنه لا يوضع قسرا فى أفواه الشخصيات بل يأتي طيعا بلا تكلف منسجما بلا تصنع. كما أنه يأتي دائما فى مستوى لغة القرآن التي لا تدانيها لغة وأسلوبه الذي لا يدانيه أسلوب.

وبما أنه ليس إلا بسطا وعرضا للحقائق والوقائق فالحوارات فيها لا تأتي من تفنن الكاتب أوالقاص وإنما تقتبس كما هي عندما نطق بها أوقالها أصحابها بدون أي زيادة ولا نقص. ومن ثم فإنها تصور ما فى نفوسهم من مشاعر أو أفكار خير تصوير. فاختيار ألفاظها وتراكيبها أو استخدام الصور فيها كلها تؤدي إلى دقة المعاني وقوة التأثير.

١- تخير الألفاظ والتراكيب

إن اختيار الألفاظ ووضعه فى السياق يعبر عن معنى معين ودلالة محددة لا يمكن أن يحل محله لفظ أخر لتأدية نفس المعنى والدلالة وخذ على سبيل المثال:

أ. استخدام الترادف للمعنى المتباين

فى "لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ ..." (الآية:٥). لا يمكن أن توضع كلمة حلم أو أحلام بدلا من رؤيا لاختلاف الدلالة بينهما كما نلمح من "قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ" (الآية:٤٤). هنا تم استخدام المترادفين فى الدلالة المتباينتين. فالرؤيا فى السياق الأول يوحي بنا إلى أنها رؤية منامية صادقة يصدق بها صاحبها. وأما الحلم فى السياق الثاني فهو أضغاث أي أخلاط الأفكار أو المشاعر ما نراها فى المنام البعيدة عن الصدق ولا يصدق بها صاحبها.

ب. تصريف اسم الإشارة حسب الضمائر المخاطبة للتبنية.

كما ورد فى "قَالَتْ فَذَلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ" (الآية:٣٢) أو فى "ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي" (الآية: ٣٧) ولا يساق مثل هذا الأسلوب إلا لإثارة اهتمام المخاطب حتى يتنبه بما قاله المخاطِب.

ج. اختيار عبارة معينة حسب مقتضى الحال

وعبارة "هَيْتَ لَكَ" (الآية: ٢٣) مع قصره ترسم لنا غليان شهوة امرأة العزيز ما لا بد من إخماده فى أسرع وقت ممكن وكذلك الشأن فى "مَعَاذَ اللَّهِ" (الآية: ٢٣) فهذه العبارة الصادرة من يوسف تشيرنا إلى الموقف الحرج الذي كان يوسف فيه ما يحتاج إلى التصرف السريع من أجل النجاة من فخ الامرأة.

وقد تطول العبارة دلالة على غرض ما. فعبارة "إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا" (الآية: ٧٨) مثلا تصور الاسترحام خير تصوير لكي يرق قلب يوسف بعد أن سمعها. وكذلك ما نجده فى إطناب تحقيق الشاهد إذ أنه قال "إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ" (الآية: ٢٦-٢٧) حيث تكون فى الإطناب الدلالة على أن المحاكمة أو القضاء تحتاج إلى تحقيقات دقيقة وإثباتات تامة ما لايترك الشك فى صحتها.

استخدام الصور البيانية والبديعية.

قد تستخدم الحوارات فى قصة يوسف القرآنية الصور البيانية أوالبديعية، منها.

أ. استعارة مكنية

حيث شبهت الكواكب بالإنسان فى قوله على لسان يوسف "يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ" (الآية: ٤).

ب. استعارة تصريحية

حيث شبه الإيذاء بالعذاب فى قوله على لسان امرأة العزيز "ما جَزَاءُ مَنْ أَرادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذابٌ أَلِيمٌ" (الآية: ٢٥). كما شبه الفرج بعد الكربة بالروح أي النسيم فى قوله: "وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ" (الآية: ٨٧)

ج. مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون

حيث تذكر النتيجة وتقصد المادة الخام كما فى قوله على لسان أحد صاحبي يوسف فى السجن "إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا" (الآية: ٣٦) أي عنبا. ونجد نفس المجاز فى قوله على لسان إخوة يوسف "تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالكين" (الآية: ٨٥)

د. مجاز مرسل علاقته محلية

حيث يذكر المكان والمراد من فيه كما فى قوله "وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا" (الآية: ٨٢) يقصد به أهلها.

ه. مجاز عقلي إسناد الفعل إلى زمان الفعل

"ثُمَّ يَأْتِى مِن بَعْدِ ذلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ" (الآية: ٤٨) فالزمن لا يأكل وإنما يأكل من يعيش أثناءه.

و. كناية

حيث يأتي الله بتعبير "ثُمّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ" (الآية: ٤٩) كناية عن أيام السعادة والرخاء.

ز. تشبيه بليغ

نجده فى قوله على لسان نسوة المدينة عندما أعجبن بأمر يوسف "مَا هذَا بَشَرًا إِنْ هذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ" (الآية: ٣١) حيث شبه الإنسان الجميل للغاية بالملك.

ح. **طباق**

في قول الشاهد "إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ" (الآية: ٢٦-٢٧) فيها طباق بين صدقت وكذبت وبين الكاذبين والصادقين. كما نجده أيضا فى قول الملك مستفسرا عن رؤياه "إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ" (الآية: ٤٣) فيها طباق بين عجاف وسمان وبين خضر ويابسات.

إن براعة تخير الألفاظ والتراكيب فى حوارات القصة تؤدي إلى براعة تصوير المشاعر أو الأغراض لأشخاصها. ومن التصويرات الموجودة فى قصة يوسف القرآنية:

١- تصوير الخوف

كما فى قوله سبحانه: "يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ" (الآية:٥) إذ أن هذا التعبير يبعث الاشمئزاز والاستكراه فى تفس يوسف حتى لايتجرأ من إخبار اخوته بما رأه فى المنام. لقد صور الأب فيه الخصال المذمومة لاخوته بالحركات المتمثلة فى تدبيرهم الكيد وبالشيء الملموس البشيع للغاية وهو الشيطان مما يجعل التأثير فى النفس أعمق.

٢- تصوير الملاطفة

كما فى قوله على لسان اخوة يوسف: "قَالُواْ يَآ أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ. أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" (الآية:١١-١٢). وإذا نظرنا إلى التأكيدات فيها عرفنا أنهم حاولوا بمنتهى الجهد إلى استمال قلب أبيهم إليهم بغية الحصول على السمع منه بإشراك يوسف معهم فى الرحلة. ولكنهم مع ذلك على علم بأن أباهم لايصدق بهم فقالوا هذا التعبير باستخدام التأكيدات من أجل إقناعة.

٣- تصوير التقبيح

كما وجدنا فى قوله جل شأنه على لسان نسوة المدينة "امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ" (الآية:٣٠). إذا نظرنا إليها وجدنا استعمال التأكيدات واستخدام عبارة "فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ" يزيدان الاشمئزاز والاستكراه لما فعلته امرأة العزيز فيتبادر إلى الدهن أن مراودتها يوسف فى غاية البشاعة والفظاعة. ويكون التقبيح أقوى تأثيرا فى النفس بذكر عبارة "امرأة العزيز" صراحة.

٤- تصوير الاعتراف

كما ورد فى قوله عز وجل على لسان امرأة العزيز عندما تعترف بذنبها "الآن حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصّادِقِينَ" (الآية:٥١) حيث طهر الحق وانكشف ثم بان بعد أن كان فى خفاء ولا مبرر لها للإصرار على ادعاء الحق. واستخدام التأكيدات يدل على اعترافها الخالص ببراءة يوسف.

٥- تصوير الثقة بالنفس

كما ورد فى قوله سبحانه على لسان يوسف "اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ" (الآية: ٥٥). إذ أن جملة "إني حفيظ عليم" مع إيجازها تدل على ثقة يوسف بنفسه ولا داعي له إقناع المخاطب لأنه قد عرض على يوسف تلك الوظيفة قبلا.

هي جميعها تمثل تمثيلا تاما ما فى نفس قائلها. لأنها تقتبس من أقوالهم وليست مبدعة.

ثانيا – **السرد**

على الرغم من أن الحوار يحتل معظم قصة يوسف القرآنية إلا أن السرد يلعب دورا لا يقل أهمية منه لإيصال المعاني المراد نقلها إلى الأذهان. ولا يساق السرد فيها إلا فى مواقف يعجز الحوار إيضاحها. أو فى حالة الحاجة إليه ليربط الأحداث بعضها ببعض حتى تكون الأحداث فى سبك محكم ونسق متماسك.

وبـما أن القصـة حادثة تاريخية مضت فيستعمل سردها الأفعال الماضية والأحرف

الظرفية الدالة على الماضي. ويستعمل السرد فيهاحرف "إذ ولما" الظرفية للدلالة على الماضي لربط الجملة بعضها ببعض. وتستعمل "إذ" فيها مرتين وأما "لما" فتستعمل عشرين مرة.

إذا أردنا الوقوف على أسلوب السرد لابد من النظر فى:

١- تخير الألفاظ والتراكيب: شأنه شأن الحوار فى تخير الألفاظ والتراكيب فلكل لفظ أو تركيب معنى معين ودلالة محددة لا يماثله اللفظ أو التركيب الأخر. ونضرب مثلا:

أ. إبهام الفاعل بذكر الموصول، إذ وجدنا فى قوله سبحناه "وَرَوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ" (الآية:٢٣) إبهام الفاعل وهي "امرأة العزيز" ليحل محله ذكر الموصول "التي". وهذا التركيب تختلف دلالته ما إذا وضعنامحله تركيبا أخر مثل "وراودته امرأة العزيز عن نفسه" أو "وروادته زليخاء عن نفسه" لأن إبهام الفاعل يقصد به مبالغة تقبيح الفعل وتثبيت براءة يوسف إذ أنه وقتذاك عبد مملوك فلا يمكن أن تكون المبادرة إلى المراودة منه.

ب. استخدام المصدر محل اسم المفعول، نجد ذلك فى "وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ" (الآية: ١٨) والمقصود "بدم مكذبون" مبالغة فى تصوير كذبهم كأن الدم هو الكذب ذاته.

ج. استعمال وزن فعّل للمبالغة، فى قوله "وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ" (الآية:٢٣) ليدل على الكثرة ما يوحي بنا إلى حجم البيت الكبير وإلى شغف امرأة العزيز. وكذلك الشأن فى "وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ" (الآية:٣١).

٢- استخدام الصور البيانية والبديعية

أ. استعارة تصريحية، كما ورد فى قوله "فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ ..." (الآية:٣٠) حيث شبهت الغيبة بالمكر لاشتراكهما فى الإخفاء.

ب. استعارة مكنية، نجدها فى "فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ" (الآية:٩٦) حيث شبه البشير بالإنسان.

ج. مجاز مرسل علاقته كلية، فجملة "وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ ..." (الآية:٣٠) تحتوى عليه حيث يذكر الكل ويقصد الجزء فهن لا يقطعن أيديهن جميعا وإنما يجرحن جزء منها. ويتميز تصوير السرد لقصة يوسف القرآنية ب:

أ. **الإيجاز السردى**

يأتي سرد القصة موجزا قصيرا بحذف ما يمكن أن يدل السياق عليه. كما تجده على سبيل المثال فى قوله عز وجل. "وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ. يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ ..." (الآية:٤٥-٤٦).

حيث تأتي الآية التي تحوى قول الناجي منهما عند لقائه يوسف مباشرة دون

سرد يربطها بما قبلها كأن يقال مثلا "فلما دخل على يوسف قال يوسف أيها الصديق". ويهمل السرد لدلالة السياق عليه فذكره سيزيد الجملة إسرافا وتبذيرا.

والمثال الأخر نجده فى: "فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ. يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هذَا ..." (الآية: ٢٨-٢٩) فبعد أن كلم العزيز يوسف التفت مباشرة إلى امرأته دون أي سرد سابق من الراوي لأن يدلنا على أن العزيز يستنطقهما معا بغية التحقيق فبعد أن أتم أمره ليوسف وجه الكلام إلى امرأته دون أي سرد مسبق.

ب. **التصوير الدرامي**

إن طريقة عرض القصص القرآنية شبيهة بطريقة سرد الدراما. فهو يعتمد أكثر على الحوار والحركات والتخييل. حيث يفسح السرد بذلك المجال للقارئ أو السامع لتصور الأحداث التالية بمفرده.

ونضرب مثالا لذلك قوله سبحانه: "قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ. قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ." (الآية: ١٠-١١). يبدو فى أول وهلة أن هناك حلقة مفقودة فى تسلسل سرد الأحداث. إلا أن الأمر فى الحقيقة ليس كذلك.

ففى هذه الأية تصوير مجرى الأحداث تصويرا دراميا حيث يعرض فى المظهر الأول مؤامرة إخوة يوسف ثم يسدل الستار علىالمسرح وبعد أن رفع الستار فإذا على المسرح مظهر أخر وهم الآن فى مجلس أبيهم طالبين منه السماح ليوسف بالرحلة معهم. فبين المظهرين فرصة للتخييل لما جرى بينهما.

ومثل هذا التصوير كثير فى القصة منها: "وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ، قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ ..." (الآية: ١٨-١٩). إذ أن بين الحوار فى بيت يعقوب ومجيئ القافلة إسدال الستار وفرصة التخييل. فقد يتصور القاري أو السامع حزن يعقوب أوالشعور بالنجاح فى نفوس إخوة يوسف أوعدم رضا الأب بأولاده الأشرار وغيرها. وهذه التصورات تركتها الآية لعدم الدواعي إلى إبرازها.

ج. التخلل بالنصائح الدينية والتعليقات.

وينجم عن كون القصة متخذة وجهة نظر ذي علم واسع إمكانية تخلل الراوي بالنصائح أو التعليقات خلال سرده القصة. ونجد فى قصة يوسف القرآنية مثل هذا الضرب. "فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" (الآية:١٥) وهنا يـخبرنا الراوي بأنـه كان قد أخبر يعقوب بأن أولاده لن يدركوا الإيحاءات والإشارات التي أعطاها لهم. "وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ، إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ" (الآية: ٢٤)

يذكر الراوي دوره فى إنقاذ يوسف من الفحشاء إرشادا لنا بأنه هو القادر على حفاظ الناس على السيئات وإنقاذهم منها. كما أنه يدل ضمنا على خصلة لا بد لنا من التحلي بها ألا وهي العفة حتى يضمنا ضمن عباده المخلصين. "كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ" (الآية: ٧٦).

توحي إلينا هذه الآية بأنه عز وجل ألهم يوسف الكيد البريع وهو بذلك الكيد

يرفع درجة من يشاء من عباده. ويختتم سبحانه الآية بنصيحة دينية عن قدرة الله جل شأنه وعلمه فهو عليم بكل شيء ظاهره وباطنه.

خاتمة

وفى ضوء ما تقدم يمكن تضمين نتائج البحث قى فى تدريس النصوص الأدبية لدى طلاب قسم اللغة العربية بجامعة جاكرتا الحكومية بـ :

- أن تحلل فى حصة النصوص الأدبية مادة قصصية قرآنية اكتمالا لأنواع القصص التى سيتم تعريف الطلاب بها.
- أن يدرب الطلاب على تحليل عناصر القصة الفنية–الفكرة والحبكة والشخصيات والبيئة ووجهة النظر والأسلوب. كما يدربون على تحليل عناصر القصص القرآنية.

المصادر والمراجع

Abū Ṣāliḥ, ʻAbd al-Quddūs. 1114H. *Al-balāghah wa-al-naqd*. Saudi Arabia: Jāmiʻah al-Imām Saʻūd.

Al-ʻālam, Muḥammad Ghufrān Zayn. n.d. *Al-balāghah fī ʻulūm al-Bayān*. Jwntwr: Dār al-Salām.

Al-Najjār, ʻAbd al-Wahhāb. n.d. *Qaṣaṣ al-anbiyā'*. Beirut: Dār al-Fikr.

Al-Qaṭṭān, Mannāʻ. n.d. *Mabāḥith fī ʻulūm al-Qur'ān*. Beirut: Al-ʻAṣr al-ḥadīth.

Al-Ṣābūnī, ʻAlī. 1980. *Al-Tibyān fī ʻulūm al-Qur'ān*. Mecca: Maṭbaʻah Ḥasan ʻAbbās.

———. 1996. *Ṣafwah al-tafāsīr*. Beirut: Dār al-Fikr.

Al-Ṣīnī, Ismāʻīl Muṣṭafá. 1970. *Al-Naqd al-Adabī wa-al-balāghah*. Kuwait: Wizārah al-Tarbiyah.

Atar Semi, Muhammad. 1993. *Tehnik Penelitian Sastra*. Bandung: Angkasa.

Badawī, Aḥmad Aḥmad. n.d. *Min Balāghah al-Qur'ān*. Cairo: Dār al-Nahḍah.

Fayṣal, ʻAbd al-ʻAzīz Muḥammad. 1114H. *Al-adab al-ʻArabī wa-tārīkhuhu*. Saudi Arabia: Wizārah al-Taʻlīm al-ʻĀlī.

ʻAbd Al-ʻĀl, ʻAbd al-Munʻim Sayyid. n.d. *Ṭuruq tadrīs al-lughah al-ʻArabīyah*. Cairo: Maktabah Gharīb.

Qalyubi, Syihabuddin. 1997. *Stilistika Al Qur'an*. Yogyakarta: Titian Ilahi Press.

Quṭb, Sayyid. 1982. *Al-Taṣwīr al-Fannī fī al-Qur'ān*. Cairo: Dār al-Shurūq.

Rahmanto. 1999. *Metode Pengajaran Sastra*. Yogyakarta: Kanisius.

Sumarjo, Jakob. 1997. *Apresiasi Sastra*. Jakarta: Gramedia.

Ṭuʻaymah, Rushdī Aḥmad. 1989. *Taʻlīm al-ʻArabīyah li-ghayr al-nāṭiqīn bi-hā*. Rabat: Īsīskū.